منوعات

MEDIA

أخبار

«أسطورة لن تتكرر»، «شكراً لكَ مارادونا»، «ملكُ كرة القدم»، «أعظم لاعب في التاريخ»، و«تباً لكَ 2020»، كانت كلّها بين العبارات الأكثر تداولاً على مواقع التواصل حول العالم، إثر وفاة أسطورة كرة القدم الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا.

منحت الإدارة الأميركية شركة «بايتدانس» الصينية المالكة لتطبيق «تيكُ توكُ» مهلة إضافية من 7 أيام تنتهي في 4 ديسمبر/ كانون الأول، لبيع أصولها في الولايات المتحدة لشركات أميركية تحت طائلة حظر التطبيق في أكبر اقتصاد في العالم.

حذّرت منظمة هيومن رايتس ووتش من تمرير البرلمان العراقي قانون حرية التعبير، معتبرة أنه يتضمن أحكاما غامضة تمنح السلطات حق تطبيق عقوبات شديدة على كل من يهدد مصالحها، فيما عده سياسيون وناشطون تكريسا للدكتاتورية.

انتشرت وسوم «#بيكفي_عنف» و«#OrangeTheWorld» و«#جيل_المساواة» و«#16Days» التي أطلقتها برامج الأمم المتحدة للمرأة، بغية نشر ثقافة تصديق الناجيات والعمل على وقف العنف ضد النساء والوصول للمساواة.

يبني الصحافي الهولندي دانييل فيرلان كتابه الأخير «أعرفُ كلمة مرورك»، على 10 فصول تعتمد على قصص حقيقية كشفتها الصحافة الاستقصائية عن الشبكة العميقة، والتي تبدأ بالقرصنة وتصل إلى الاحتيال والبيدوفيليا

الشبكة العميقة: مرتع القراصنة والجريمة الإلكترونية

عماد فوّاد

كثيراً ما نسمع عن مصطلحي الشبكة العميقة Deep web والشبكة المظلمة Dark web، لكن هناك فجوة غير مرئية في أسرار عالم الإنترنت. فما تعرّفه معاجم اللغة اليوم على أنه «الجزء الخفي من الشبكة العنكبوتية»، لا يمكن الوصول إليه بواسطة محركات البحث التقليدية، ويتطلّب برامج أو متصفحات خاصة للوصول إليه. ومن خلال الشبكة المظلمة، يمكن لشبكات straphanger الخاصة التواصل وإجراء الأعمال التجارية المشبوهة بشكل سري، دون الكشف عن معلومات تعريف مستخدميها. غالباً ما يتم الخلط بين الويب المظلم والويب العميق، لكن الحقيقة التي يرصدها الكتاب المثير «أعرفُ كلمة مرورك»، هي أن شبكة الويب المظلم تشكل جزءاً صغيراً من الويب العميق، لكنها تتطلّب برامج متخصصة للوصول إلى محتواها، وبالتالي فهي مرتع للمقرصنين ومحترفي الجريمة الإلكترونية وشبكات الاتجار الجنسية، وفي هذا العالم المعتم سيسهل عليك أيضاً العثور على بطاقات الائتمان المخترقة وبرامج الفيروسات والمواد الإباحية المتعلقة بالأطفال وتجار السلاح والمخدرات.

من هنا تنبع أهمية كتاب الصحافي الهولندي الشاب دانييل فيرلان (31 عاماً)، تحت عنوان «أعرفُ كلمة مرورك»، الصادر أخيراً في أمستردام. فقد سبق لفيرلان، المتخصص في الصحافة الاستقصائية الإلكترونية، القيام بحملات صحافية جريئة في عالم الإنترنت المظلم ومجرميه، لذلك يبني كتابه على عشرة فصول يعتمد كل منها على قصة حقيقية من الحملات الصحافية الاستقصائية التي قام بها لصالح تلفزيون RTL Nieuws الهولندي، والتي أهلته للفوز بجائزة «De Tegel»، أرفع جائزة للصحافة في هولندا، في فرعها للصحافة الاستقصائية عام 2019.

(((((وجاءت تتويجاً لإنجازات حقيقية حققها الصحافي الشاب في بداية مشواره. ففي عام 2017 أثبت دانييل فيرلان من خلال تحقيق استقصائي له أن نتائج الانتخابات الهولندية كانت سهلة الاختراق، وأنه تم التلاعب إلكترونياً بنتيجة التصويت، ما أدى إلى إعادة فرز جميع الأصوات يدوياً. وفي 2018 نجح فيرلان في اختراق شبكة إباحية انتقامية كان أعضاؤها يتشاركون صوراً عارية لمئات الفتيات الهولنديات، وأوقع أكثرهم في أيدي الشرطة.)))))

في مقدمته للكتاب، يقول دانييل فيرلان: «ليست المسألة ما إذا كنت قد وقعت ضحية لجرائم الإنترنت من قبل أم لا، هي فقط مسألة متى ستقع»، مشيراً إلى أن هدفه من كتابه هذا هو «أن يجعل القارئ أكثر حرصاً عند استخدامه جهاز الكمبيوتر أو هاتفه الذكي، لأن علينا أن نكون أكثر وعياً بمخاطر القرصنة على الإنترنت». وهو ما يوضحه في حوار أجرته معه صحيفة «ده تراو» الهولندية أخيراً بقوله: «من المدهش أننا لا نحمي أنفسنا على الإنترنت رغم كل هذه الجرائم المرعبة حولنا، فعندما نسافر ونترك منازلنا، نتأكد من إغلاق جميع النوافذ والأبواب بشكل صحيح، وسحب موصّلات الكهرباء عن الأجهزة، وحين نغادر سياراتنا نتأكد من إغلاقها ومن عمل أجهزة الإنذار بها، هذا شيء متأصل فينا، لكننا لا نفعل الأمر ذاته على الإنترنت، بل نترك جميع الأبواب مفتوحة، ونضع مؤشرات صريحة تقود القراصنة إلى كل ما نملك من وثائق وأسرار شخصية في غاية الحساسية، من وثائق سفر وبطاقات هوية وحسابات بنكية وإلكترونية وحتى صورنا الخاصة. لسنوات كنت أحذر مَن حولي، لكن لا أحد يهتم إلا بعد فوات الأوان، هذا هو السبب الذي دفعني لإصدار هذا الكتاب: تحذير الناس». ويضيف ضاحكاً: «تقدم شركات مثل آبل وغوغل الكثير من الأدوات لحمايتنا بشكل أفضل، لكن أكثرنا لا يستخدمها، الأمر يشبه شراءك لقفل فائق الجودة، ثم لا تستخدمه مطلقاً».

كلمات المرور السهلة والمكرّرة بمثابة هدايا للقراصنة

يشير فيرلان إلى ازدياد جرائم الإنترنت في الأشهر الأخيرة بسبب الإغلاق الذي تسبب به فيروس كورونا، وهو ما تؤكده الدراسات والإحصاءات التي تنشرها الشركات التكنولوجيّة منذ بداية تفشي الجائحة. حيث باتت الفرص وفيرة لمجرمي الإنترنت أكثر مما كانت عليه سابقاً، خصوصاً بسبب العمل عن بعد والاتصال بالشبكة من المنازل، وهو ما تثبته خروقات البيانات والحسابات الإلكترونية الخاصة والعامة كل يوم. ووفقاً له، يكمن «كعب أخيل» في أنّ «الجميع لديهم حسابات مختلفة على عشرات المواقع، لكنهم غالباً ما يستخدمون كلمة المرور ذاتها لكل هذه المواقع والحسابات، وبالتالي يصبح من السهل على القراصنة التحقق مما إذا كنت تستخدم كلمة المرور ذاتها لحساب بريدك الإلكتروني أم لا». وهو ما أثبته الباحث الهولندي فيكتور غيفرز، الذي تمكن من الوصول إلى حساب الرئيس الأميركي دونالد ترامب أخيراً على تويتر، إذ توصل إلى معرفة كلمة سر حسابه، وهي (maga2020!)، وهي مختصر شعاره الانتخابي المعروف make america great again. فالوصول إلى كلمة السر كافية للقراصنة، لأنهم بعد ذلك يقومون بإعادة تعيين كلمات المرور لحسابات الويب الأخرى التي يملكها المستخدمون، بما فيها الحسابات البنكية، التي يمكنهم الاستيلاء عليها بضغطة زر، وفي أقل من ثانية يجدون أنفسهم مفلسين.

يقود الكتاب القرّاء عبر غابة من الجرائم الإلكترونية الحقيقية التي كان فيرلان شاهداً عليها، ليزود قرّاءه بنصائح وحيل مفيدة. وقد ابتليت هولندا، كغيرها من بلدان العالم، بشبكات منظمة تتاجر في البيانات المقرصنة وعمليات الاحتيال الرقمية الأخرى. وبمجرد حصول القراصنة على صورة من بطاقة هويتكم، يسهل عليهم الحصول على قروض بنكية أو استئجار شقق باسمكم، يستخدمونها كمزرعة للنباتات المخدرة مثلاً. ويأتي على رأس هذه الجرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال، وهو ما يكشفه أحد فصول الكتاب، مشيراً إلى وجود نوادٍ سرية تتم فيها مشاركة المواد الإباحية للأطفال، خاصة في أوروبا الشرقية وآسيا. والغريب في الأمر أن فيرلان اكتشف أن الصور العارية التي يتم تداولها للأطفال التقطت من قبل الأطفال أنفسهم، أثناء الدردشة مع أصدقائهم على تطبيقات التواصل المجانية، ومنها Omegle و«تيك توك» وغيرهما. ومن ثم يتمكن القراصنة من الاستيلاء على هذه الصور واستخدامها أو بيعها لهؤلاء المجرمين. كذلك تنتشر صور الأطفال على الشواطئ أو في حمامات السباحة، ولكن حتى صور الأطفال التي تتبادلها العائلات لأطفالها على «إنستغرام» أو «واتساب»، من المحتمل أن تنتهي في مجلد للمواد الإباحية للأطفال، والتي تشكل اليوم «تجارة رابحة» في أوروبا.

في الوقت ذاته، يتعامل أحد فصول الكتاب مع نوع خاص من هجمات DDoS، وهو نوع معقد من القرصنة الإلكترونية. ويجري فيرلان مقابلة مع القرصانة «جيلي» بعد اعتقالها، وهي تلميذة هولندية قامت بإغلاق البنوك الكبرى في هولندا وعدد من الدول المجاورة لها، مثل بلجيكا وفرنسا وألمانيا عبر الإنترنت، وعلى رأسها ING وRabobank وABN Amro. كان دانييل فيرلان هو الصحافي الوحيد الذي استطاع أن يحصل منها على حوار مطول حول دوافعها لهذه القرصنة التي أصابت البنوك المذكورة بالشلل التام لأيام. ((((كذلك، يحقق الكاتب في حادثة قيام دار سينما صغيرة في هولندا بالاستيلاء على مئات أجهزة الكمبيوتر، وطلب المقرصنون فدية كبيرة من أصحاب هذه الأجهزة.))))

لكل ما سبق، يقدم فيرلان إلى قرائه ثلاث نصائح ذهبية كي يمنعوا اختراق حساباتهم، الأولى هي: «استخدموا حافظة إلكترونية لجميع كلمات مروركم على حساباتكم، من التي تمكنكم من تخزين جميع كلمات المرور الخاصة بكم. هنا يكون عليكم تذكر كلمة مرور رئيسية واحدة فقط، بشرط أن تتأكدوا من أن كلمة مروركم قوية ويصعب التكهن بها من قبل القراصنة». أما النصيحة الثانية فهي: «قوموا بتشغيل ميزة (التحقق بخطوتين) للخدمات الرئيسية التي تستخدمونها، مثل فيسبوك وسناب شات وغوغل وغيرها. وعندما تقومون بإدخال اسم المستخدم وكلمة المرور الخاصين بكم، سيُطلب منكم إدخال الرمز الذي وصل إلى هاتفكم. فحتى لو كانت لدى المتسلل كلمة مروركم، فلا يزال يتعذر عليه تسجيل الدخول، لأنه لا يملك هاتفكم». ((((وهذه النصيحة صحيحة، إلا أنها لا تشمل حالات سرقة الهواتف نفسها أو القرصنة المدعومة من الحكومات، إذ إن هذه الأكواد تصل عبر رسائل نصيّة تُحفظ في خوادم تابعة للدولة ويمكن لشركات الاتصالات الاطلاع عليها وبالتالي قرصنة الحسابات في جميع الأحوال)))).

تحذير الناس كان دافعاً للصحافي في كتابه عن الجرائم الإلكترونية (Chesnot/Getty)

كلمات مرور سهلة

لا يزال المستخدمون يعتمدون على كلمات مرور سهلة الاختراق في 2020 بالرغم من تكرار التحذيرات. ومن بين أسوأ 200 كلمة مرور، جاءت «123456» الأكثر استخداماً مجدداً في عام 2020 كذلك، إذ اختارها 2,543,285 مستخدماً.

وتظهر الأبحاث التي أجرتها شركة NordPass، وهي شركة لإدارة كلمات المرور، أن اختراق كلمات السر هذه يستغرق أقل من ثانية. وعلى الرغم من العديد من التذكيرات من خبراء الأمن السيبراني، تقول NordPass إنه بعد مقارنة قائمة كلمات المرور الأكثر شيوعاً لعام 2020 بقائمة عام 2019، لا يوجد فرق يُذكر. وقالت الشركة إن قائمة كلمات المرور تم إنشاؤها بواسطة شركة خارجية متخصصة في أبحاث خرق البيانات، التي حلّلت قاعدة بيانات تحتوي على 275,699,516 كلمة مرور.

الجديد في المراكز العشرة الأولى هذا العام هو كلمات picture1 وsenha التي تعني «كلمة مرور» باللغة البرتغالية. وأهم 10 كلمات مرور شائعة هي على التوالي: 123456 و123456789 وpicture1 و password و12345678 و111111 و123123 و12345 و1234567890 وsenha. ويؤكد الخبراء، ويعيدون ويكررون، أنه إذا كانت كلمة مرورك مدرجة في القائمة، فقد حان الوقت لإجراء تغيير، وبشكل ضروري وعاجل. وتنصح NordPass بمحاولة تجنب استخدام كلمات القاموس أو مجموعات الأرقام التي يمكن التنبؤ بها، أو سلاسل مكونة من لوحات مفاتيح قرب بعضها. وتحت أي ظرف من الظروف، لا يجب عليكم استخدام كلمة مرور بناءً على أي تفاصيل شخصية، مثل رقم هاتفكم أو تاريخ ميلادكم أو اسمكم. وتقترح NordPass تغيير كلمات المرور الخاصة بكم كل 90 يوماً بمزيج من الأحرف الكبيرة والصغيرة، وإنشاء كلمة مرور مختلفة لكل حساب من حساباتكم.

منوعات | فنون وكوكتيل

وثائقي

بين الأعمال التي حكت عن دييغو مارادونا، الراحل أول من أمس، يبرز فيلم أمير كوستوريكا، Maradona by Kusturica، والذي يقرّب الجمهور من اللاعب وتكوينه ومواقفه

دييغو مارادونا
ليس سرداً حيادياً للحكاية

محمد استانبولي

لم تمض دقائق بُعيد إعلان خبر وفاة لاعب كرة القدم الأرجنتيني دييغو مارادونا، أول من أمس الأربعاء، حتى اتضح حجم الخسارة التي مني بها عشاق اللعبة بشكل عام. فرغم تسارع الأخبار في الفترة الأخيرة، سواء تلك المتعلقة بالرئاسة الأميركية أو تقدم البحث عن علاج لفيروس كورونا وغيرها، صار تصفح وسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى نفس المكان؛ رثاء أسطورة اللعبة.

وكما درجت العادة عند رحيل شخصية بهذا الحجم، بدأ «من بقوا» يرسم الصورة الأخيرة للراحل، مختارين زوايا أو تصريحات أو لحظات بعينها دون الأخرى. وفي حالة دييغو مارادونا، فإن الستين عاماً التي قضاها «المريخي» على هذا الكوكب تركت لنا كماً هائلاً من القطع الصغيرة المتفرقة، داخل وخارج الملعب، والتي تصلح للذكر عند الرثاء. وبين كل المحاولات لفهم هذه المرحلة، يبرز فيلم أمير كوستوريكا Maradona by Kusturica للمشاهد الذي يرغب بما هو أطول من مجرد اقتباس للاعب التميّز (سواء كان ذلك واضحاً بحد ذاته، أم عبر جهود كوستوريكا ليبدو كذلك)، أو قوة حضور الجانب السياسي في الفيلم أو تلك المساحات التي تخلو من «تصريح ناري» ونبدأ خلالها بالتعرف أكثر على مارادونا. وفي الحقيقة فإن كل ما سبق هو ما يميز العمل، لكل الأسباب الجيدة أو المتواضعة منها على حد سواء.

ثمة قضية تدعم السبب الأول، إذ يوحي البعض إن التشابه بين الرجلين هو عامل

الأجزاء التي يُترك فيها لمارادونا الحديث تبني صورة أعمق عنه

عنوان الفيلم منذ البداية أنه ليس محاولةً «حيادية» لسرد حكاية الأرجنتيني، بل واحدة ذاتيّة، بتداخل فيها مارادونا المشهور، مع مارادونا الذي يتصوّره كوستوريكا وآخر نتعرّف عليه عبر المقابلات مع اللاعب الراحل، ومزيج من المواد الأرشيفية والمقاطع الطويلة التي يظهر فيها كوستوريكا أمام الكاميرا معلناً وجوده.

يسمح وجود كوستوريكا الصريح لنا بفهم تصوّره عن الأسطورة الأرجنتينية، إذ يرى فيه أملاً لتغيير العالم كما يقول، ومجسداً لآمال بلدان لا ساحات نصر لها سوى ملاعب كرة القدم، بعد أن أنهكتها الحروب وعلاقات الاستغلال وقروض صندوق النقد الدولي. يبدو كوستوريكا محقاً إلى حد ما، إذ إنّ المقارنة بين صورة لاعب كرة القدم اليوم وذاك الذي كان يعبر ملاعب الأمس توضح لنا سطوة «العلاقات العامة» وإدارة الحضور، التي قلما تنتج نماذج مشاغبة كمارادونا أو سقراط أو إيريك كانتونا، وتحصر اللاعبين اليوم بما لا يتعدى المبادرات البسيطة وحملات الأمم المتحدة لمحاربة الفقر أو الإيبولا أو سواها. ويثبت لنا تصريح هيكتور بيبرين، لاعب نادي أرسنال، ذلك، حين استنكر صمت أقرانه حيال قوانين الإجهاض التي أقرّتها ولاية الإباما الأميركية، وخوف اللاعبين اليوم من «المخاطرة».

لذا، فإن محاور رئيسية تطغى على الفيلم، مثل موقف مارادونا من سياسات الولايات المتحدة الأميركية وجورج بوش ونظرته للعدالة، والأهم البعد السياسي لهدف «اليد الإلهية»، ضمن سياق حرب الفوكلاند وما عناه ذاك النصر على الإنكليز بالنسبة للأرجنتينيين حينها وحتى اليوم. يضاف إلى ما سبق جسد من المواد الأرشيفية التي ترصد مشاركة مارادونا بقطار الاحتجاج عام 2005 ولقاءه بفيديل كاسترو، وهوسه بتشي غيفارا الذي ينسب إليه مارادونا، فضلاً عن تطوير نظريته عن العدالة.

لم تكن حشود المحتجين هي الوحيدة التي عرفها مارادونا، ولا يغفل الفيلم ذلك. إذ ثمة تقطيع يرتكز إليه بناء الفيلم ويعتمد على مقاطع لـ «كنيسة مارادونا» وطقوس الانتساب إليها، ومقاطع كثيرة تظهر تجمهر المعجبين حوله في الأرجنتين وإيطاليا وغيرها. ولمن لم يعرف مارادونا جيداً، فإن حضوره كـ «قديس» أشد ما يتضح في هذه المقاطع التي تصوّر ما هو أبعد بكثير من مجرد الإعجاب أو التقدير، وتضفي تلك الهالة التي قلّما نراها اليوم.

وقد يكون أهم ما يمدنا به الفيلم هو عنصر «الإطالة»، ولنعد إلى نقطة الاقتباسات القصيرة قليلاً لنفهم أهمية هذا العنصر. إن كثيراً من رثاء اليوم يعتمد على اقتباسات قصيرة أحادية البعد عن إنسان مركب عاش حياة زاخرة، سواء كانت هذه الاقتباسات متعلقة بالرياضة نفسها أم احتجاجية كتلك التي تتعلق بسقف الفاتيكان المطلي بالذهب. إن متابعة الفيلم، والإجزاء التي يُترك فيها لمارادونا مساحة للحديث تحديداً، تساعدنا على بناء صورة أعمق عن الرجل، عن طفولته وآلام المعدة التي تصيب أمه «مصادفةً» كلّما كان الطعام قليلاً على مائدة الأسرة، وعن حربه مع الإدمان بعيداً عن أي بطولة ودور زوجته في إبقائه متماسكاً. إن هذا النوع من القصص، التي لا يمكن لجملة قصيرة أن تعبر عنها، ضروري لا لبناء صورة متكاملة عن دييغو مارادونا وحسب، بل لفهم رؤية العالم التي كوّنها لاحقاً وفهم مسيرته كلها. مع ذلك، سيسأل المشاهد نفسه، اليوم تحديداً، عن ذاتية كوستوريكا في بعض المواضع، وعن الطريقة التي رغب فيها أن يتصوّر مارادونا؛ فبعد كل قطعة من المقابلات أو سواها، يختار كوستوريكا هدفاً مميزاً لمارادونا ثم يتبعه بمقطع كرتوني يظهر مارادونا في مواجهة كروية فردية مع شخصيات سياسية مثل مارغريت تاتشر وتوني بلير وجورج بوش. قد تلفت هذه المشاهد النظر بادئ الأمر، ثم تتحول إلى تكرار بصري أولاً ودالة على مبالغةٍ ثانياً.

دييغو مارادونا وامير كوستوريكا (آن كريستين بوجولا/فرانس برس)

لغز وإجابة

يقدم فيلم Maradona by Kusturica محاولة للإجابة عن لغز كبير بحجم دييغو مارادونا، الذي أقل ما يمكن أن يقال حول مسار حياته هو التعرّج. وإذا كان ثمة ما ينجح هذا الفيلم في الإضاءة عليه، فإنه يترك أماكن أخرى للتساؤل عمّا كانت ستبدو عليه لو عولجت بحماس أقل ربما. ولا مشكلة في ذلك، إذ إن رحيل إنسان بهذا الحجم لا يمكن أن يودّن بنهاية لغزه، بل ببداية مرحلة جديدة من البحث والتكهن الذي سيظل يشغلنا ما دامت كل الأسباب تدفعنا لذلك، داخل الملعب وخارجه.

متابعة

أبرز محطات غزو الصين للفضاء

مع إطلاق مركبة «تشانغي 5» إلى القمر لأخذ عيّنات من أرض هذا الكوكب، يوم الثلاثاء الماضي، يتواصل غزو الصين للفضاء الذي بوشر في عهد ماو تسي تونغ، قبل 60 عاماً، وبات يضع نصب عينيه استكشاف المريخ.

تستثمر بكين مليارات الدولارات لتلحق بالقوى العظمى في هذا المجال (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا)، لا بل لتتجاوزها على صعيد الاستكشاف والبحث وإطلاق الأقمار الاصطناعية. ومن أكثر مشاريعها طموحاً إرسال روبوت مسيّر عن بعد، ليحط على سطح المريخ العام المقبل، وبناء محطة فضاء كبيرة بحلول عام 2022، أو أرسال صينيين إلى القمر بحلول عام 2030.

في ما يأتي المحطات الرئيسية لغزو الصين للفضاء:

نداء ماو: عام 1957 وضع الاتحاد السوفييتي في مدار الأرض «سبوتنيك»، وهي أول مركبة من صنع الإنسان. ووجه مؤسس جمهورية الصين الشعبية، ماو تسي تونغ، يومها نداءً إلى مواطنيه، أكد فيه قائلاً: «نحن أيضاً سنصنع أقماراً اصطناعية».

وتبلورت المرحلة الأولى عام 1970، عندما أطلقت الصين أول قمر اصطناعي بواسطة صاروخ «لونغ مارش»، في إشارة إلى مسيرة الجيش الأحمر الطويلة التي سمحت لماو بفرض نفسه زعيماً للحزب الشيوعي الصيني.

لكن بكين انتظرت حتى عام 2003 لإرسال أول مواطن صيني إلى الفضاء هو يانغ ليوي. ودار يانغ 14 مرة حول الأرض في غضون 21 ساعة. ومع هذه الرحلة أصبحت الصين ثالث دولة ترسل إنساناً إلى الفضاء بسبلها الخاصة، بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. ومنذ ذلك التاريخ ترسل بكين بانتظام رحلات فضائية مأهولة.

مركبات وأرنب: استبعدت الصين عمداً عن محطة الفضاء الدولية التي يتشارك فيها الأميركيون والروس والأوروبيون واليابانيون، فضلاً عن الكنديين. ومنذ ذلك الحين تسعى إلى بناء محطة خاصة بها. ولتحقيق غايتها هذه، أطلقت وحدة فضائية صغيرة «تيانغونغ-1» (قصر سماوي-1) وضعت في المدار في سبتمبر/ أيلول عام 2011، واستخدمت لتدريب رواد الفضاء ولإجراء تجارب طبية. عام 2013، أعطت وانغ ياينغ، وهي الثانية من بين مواطنيها التي تنطلق إلى الفضاء، درساً في الفيزياء بُثّ مباشرة لمئات ملايين التلاميذ والمشاهدين على الأرض.

وتوقفت «تيانغونغ-1» عن العمل في مارس/ آذار عام 2016. وكان هذا المختبر يعتبر مرحلة تمهيدية في بناء محطة فضاء صينية. ومن المحطات المهمة هبوط روبوت «أرنب اليشم» الصغير على القمر في عام 2013، وكان التقاط صور من أبرز مهامه. وتعطل هذا الروبوت المسيّر عن بعد في البداية، إلّا أن الصين نجحت في إعادة تشغيله، وسار على سطح القمر مدة 31 شهراً، أي أطول من فترة عمله المتوقعة أساساً. عام 2016 أطلقت الصين وحدة «تيانغونغ-2» الفضائية. وقام رواد فضاء بعمليات التحام تقنية بها.

«حلم الفضاء»: تحت شعار «حلم الفضاء» الذي أطلقه الرئيس شي جينبينغ، باتت طموحات هذا البلد أكبر. فمن المقرر بدء تجميع محطة الفضاء الصينية هذه السنة، على أن ينجز في 2022. وستصبح الصين بذلك ثالث بلد في العالم يبني بوسائله الخاصة محطة كهذه، بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. وينوي العملاق الآسيوي أيضاً بناء قاعدة له على سطح القمر. وأكد رئيس وكالة الفضاء الصينية العمل على انجاز مهمة مأهولة إلى القمر بحدود عام 2029.

وسجلت الصين إنجازاً كبيراً غير مسبوق، في يناير/ كانون الثاني عام 2019، إذ نجحت في إنزال روبوت مسيّر (أرنب اليشم 2) على جانب القمر المظلم. وأطلقت البلاد، في يونيو/حزيران عام 2020، القمر الاصطناعي الأخير الذي استكمل نظام «بايدو» للملاحة المنافس لنظام «جي بي أس» الأميركي. وفي الشهر التالي أرسلت مسباراً إلى المريخ. ويتوقع أن يُنزل في مايو/ أيار المقبل آلية على سطح الكوكب الأحمر. وتحدث رواد فضاء وعلماء أيضاً عن احتمال إرسال صينيين إلى المريخ، لكن ليس على الفور.

عام 1970 أطلقت الصين أول قمر اصطناعي بصاروخ «لونغ مارش»

(فرانس برس)

خلال إطلاق مركبة «تشانغي 5» الثلاثاء الماضي (Getty)

إضاءة

الموسيقى في بريطانيا

عاملون في قطاع الموسيقى ببريطانيا يحتجون على أوضاعهم خلال أغسطس/ آب (Getty)

كان جدول أعمال المغنيين الكلاسيكيين مارك نايتان وشريكته كارولين هولت مليئاً حتى العام المقبل قبل تفشي وباء كوفيد-19 الذي أجبرهما على تعليق أو إلغاء العروض. ومنذ ذلك الحين، أصبح مستقبلهما معلقاً مثل مستقبل العديد من الفنانين في المملكة المتحدة. تقول كارولين هولت «إنه أمر مروع وصعب جداً لأن لا يد لنا في ذلك». هذا الثنائي من إيسوم، قرب لندن، ليس وحده الذي يعاني من القيود المفروضة لمكافحة الوباء الذي أودى بحياة ما يقرب من 54 ألف شخص في المملكة المتحدة، وهو أعلى عدد وفيات في أوروبا.

إذ تقدر جمعية «يو كيه ميوزيك»، التي تمثل الفنانين وشركات التسجيل وقاعات الحفلات الموسيقية، أن الفنانين سيخسرون ما بين 65 إلى 80 في المئة من دخلهم هذا العام، ناهيك عن أولئك الذين انخفض دخلهم إلى الصفر منذ أول قرار إغلاق للبلاد في آذار/ مارس. شهدت صناعة الموسيقى في المملكة المتحدة نمواً نسبته 11 في المئة عام 2019، وبالتالي ساهمت بمبلغ 5,8 مليارات جنيه إسترليني في الاقتصاد (الجنيه الإسترليني يساوي 1,34 دولار أميركي)، وفقاً للتقرير السنوي الصادر عن المؤسسة. لكن القطاع عانى من «صدمة كارثية» في العام 2020. وحتى بعد رفع تدابير الإغلاق في آذار/ مارس، بقيت العديد من قاعات الحفلات الموسيقية مغلقة. وتلك التي أعادت فتح أبوابها في حزيران/ يونيو، فعلت ذلك بقدرة استيعابية منخفضة إلى حد كبير، قبل أن تضطر إلى إعادة الإغلاق في تشرين الثاني/ نوفمبر. أما النتيجة فكانت تراجع عائدات هذه القاعات بنسبة 85 في المئة هذا العام مع تداعيات على كل من يعتاش منها. وقال جيمي نجوكو-غودوين، الرئيس التنفيذي لـ«يو كيه ميوزيك»: «شعرت كل قطاعات الصناعة بتأثير» الوباء.

استطاعت الصناعة الصمود بفضل مساعدة مقدارها 250 مليون جنيه إسترليني من أصل 1,57 مليار جنيه إسترليني من صندوق الدعم الثقافي الذي أنشأته الحكومة. وتنتظر القاعات الموسيقية الآن لمعرفة متى يمكن إعادة فتح أبوابها بأمان أملة بأن يكون لديها الوقت الكافي للاستعداد.

بالنسبة إلى المواهب الشابة، فإن الفيروس مدمر. أثناء فترة الإغلاق، تمكن نايتان، وهو باريتون يبلغ من العمر 30 عاماً، وهولت، وهي مغنية ميتسو سوبرانو تبلغ من العمر 28 عاماً، من الحصول على بعض العائدات من خلال تصوير مقاطع فيديو غنائية للاحتفال بأعياد الميلاد على سبيل المثال. وفي هذه المقاطع، أدّيا خليطا من الأغاني المتفائلة على وقع ألحان لسينأترا وموتسارت وإلفيس بريسلي وتشايكوفسكي وبوتشيني وجوني كاش. ورغم أن نسبة العائدات كانت أقل بكثير مما كان يجنيها الثنائي خلال الحفلات المباشرة على المسرح، فإن نايتان يشعر بـ«امتياز» لأنه تمكن من الاستمرار في الغناء.

يشعر مدير جمعية الأوركسترا البريطانية مارك بيمبرتون بالقلق على مستقبل الفنانين الشباب، خصوصاً أن حوالى ثلث الموسيقيين المستقلين، وفقا لجمعيته، لم يكونوا مؤهلين لبرنامج الدعم الحكومي للعاملين لحسابهم الخاص الذي تم إنشاؤه أثناء تفشي الوباء. في كثير من الحالات، كانوا في بداية مسيرتهم المهنية ولم يتمكنوا من إثبات حصولهم على أي دخل سابق. وإذا لم يحصلوا على أي مساعدة فإنهم «سيستسلمون». ويعبّر بيمبرتون عن قلقه من أن فرق الأوركسترا لن تستطيع الصمود إذا اضطرت للعزف أمام جمهور صغير، وهو ما تتطلبه الإجراءات الصحية خلال فترة عيد الميلاد التي عادة ما تكون مربحة جدا. ويوضح «الحفلة الموسيقية لا تكون مربحة مع 25 في المئة فقط من نسبة الجمهور. إذا استمر هذا إلى ما بعد آذار/ مارس، ستصبح الاستدامة المالية مشكلة كبيرة».

الفنانون سيخسرون ما بين 65 إلى 80% من دخلهم هذا العام

(فرانس برس)

قضية

محمد رمضان وفنانون آخرون: الصورة مع العدو

ما زالت قضية الممثل المصري محمد رمضان تثير الجدل، بعد الصورة التي التقطت له مع مغنٍ إسرائيلي قبل أيام في دبي

إبراهيم علي

يفتح باب الصور بين الفنانين العرب وآخرين إسرائيليين الباب على عشرات المحاولات، التي تدفع بالإسرائيلي إلى التقرب من العربي، رغبة بتكريس مبدأ التطبيع، تزامناً مع اتفاقيات تعقد بين بعض الدول العربية وإسرائيل.

في العام الماضي، حاول المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، الرد على المغنية اللبنانية إليسا عبر موقع تويتر، بعد استنكارها للقصف الإسرائيلي الذي تعرضت له غزة وقتذاك، سعياً لخطب ودّ إليسا بعدما حظرته عندما قدم لها التهنئة قائلة: «هذه الوقاحة لا يتم الرد عليها إلا ببلوك (حظر)»، مطلقة وسم «#حتل_وقح».

حفلت السنوات الأخيرة بمزيد من القضايا أو المشاكل التي وقع بها بعض الفنانين العرب، بعد نشر صورة لهم مع فنان إسرائيلي. وبعيداً عن حيثيات قضية الممثل المصري محمد رمضان، وصدور قرارات بالجملة لمقاطعته من قبل الصحافة الفنية في القاهرة، وتوقف إنتاج مسلسله الرمضاني، وكذلك رفع محام مصري دعوى لسحب الجنسية المصرية من رمضان عقابًا له.

فقبل أربع سنوات، وقع الفنان التونسي صابر الرباعي ضحية للقائه أحد العسكريين الإسرائيليين بعد أن نشر الأخير صورة مع الرباعي أثارت جدلاً واسعاً، وتعرض بسببها المغني إلى سيل من الانتقادات اللاذعة والاتهامات بالسعي للتطبيع مع إسرائيل.

وكان ضابط إسرائيلي يشرف على ممر العبور بالضفة الغربية المحتلة نشر الصورة مع الرباعي وكتب تغريدة على موقع تويتر قال فيها: «نسعد بتعزيز الحفلات الفنية مرحبين بوصول كل فنان. سررنا بتنسيق عبور المطرب صابر الرباعي عبر جسر اللنبي الروابي». وسارع المغني التونسي بإصدار بيان قال فيه إن منسق العبور عرّف نفسه بأنه فلسطيني واسمه هادي، وأضاف أنه لم يكن بالفعل يعرف هوية الضابط الإسرائيلي.

وعام 2017، زعم رجل أعمال إسرائيلي يدعى دان سافيون، أن المغنية اللبنانية نانسي عجرم التقطت صورة معه خلال عطلة في قبرص، وهي تعرف جنسيته، إذ أخبرها أنه إسرائيلي ولم تعارض.

وأضاف سافيون، أن نانسي عجرم صديقة لصديق مشترك بينهما، وأنها لم تعارض التصوير معه، بحسب مزاعمه، مبدياً استغرابه من نفي المطربة اللبنانية معرفتها بجنسيته عبر مواقع التواصل الاجتماعي. عجرم ردت بالقول: «وطنيتي وهويتي اللبنانية والعربية فوق كل اعتبار، ولا أسمح لمطلق إنسان حتى من محاولة الاقتراب منها».

وتعرض الممثل خالد النبوي إلى انتقادات واسعة، من قبل نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، بعد تداول صورته مع الممثلة الإسرائيلية ليزار شارهي، على السجادة الحمراء خلال حضوره مهرجان «كان» السينمائي، عام 2010، والذي تشارك فيه بفيلمه «اللعبة العادلة». ولم يعلق النبوي على الصورة، فيما أكد مقربون منه أنه لم يكن يعرف أن الممثلة إسرائيلية.

وفي عام 2014، التقطت صورة للمغني الفلسطيني محمد عساف مع عارضة أزياء إسرائيلية، ما فتح باب الانتقادات على حامل لقب «أراب ايدول»، لكن عساف أكد أنه لا يعرفها والتقاها صدفة في فلسطين، نافياً سعيه للتطبيع مع الكيان الصهيوني وقال في رده: «أنا ابن القضية الفلسطينية».

نفت نانسي عجرمفتها برجله اعمال إسرائيلي التقط إلى جانبها صورة (2u2c)